مؤسسة التحايا

قِسمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْر

تفريغ

إنتاج : مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

النوع : إصـــدار صـــوتي

المدة : ١٠ دقائق

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

في رثاء الشيخ حارث بن غازي النظاري (رحمه الله)

للشيخ/ إبراهيم الربيش (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

ربيع الآخر 1436 هـ – فبراير 2015 م

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-

فإن الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله قرينان في طريق نشر هذا الدين حربًا للشرك وتحقيقًا لعبودية الله وحده لا شريك له، فلا يكون المجاهد مجاهدًا في سبيل الله ما لم يكن جهاده في سبيل نشر هذا الدين ودَفْع عدوان المعتدين القاعدين في طريق دعوته، وأما الداعي فإن دعوته لا تبلغ مداها ما لم تقترن بها قوة تذود عنها وفي ذلك قال الرسول ﷺ: (بُعِثتُ بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبَد الله -تعالى- وحده لا شريك له).

ولقد حَفَل التاريخ الإسلامي بعلماء مجاهدين في سبيل الله جمعوا بين جهاد البيان وجهاد السنان فكانوا يقومون بنشر العلم وتعليمه والدعوة إلى الله، وإذا سمعوا صيحة القتال طاروا إليها؛ يطلبون الشهادة في سبيل الله تقربًا إلى الله وإثباتًا لصدق رسالتهم التي يدعون إليها.

كان أصحاب رسول الله ﷺ يخرجون في غزوِهِم بقُرَّائهم وعلمائهم ينالهم من الأذى ما ينال غيرهم من التعب، لا يميزهم عن غيرهم إلا مزيد من الصدق والثبات لأنهم حملة القرآن الذين أكرمهم الله بحفظ كتابه، ونقل التاريخ جهاد ابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة وأبي موسى الأشعري -رضي الله عنهم- وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ، وسار على طريقهم طريق الدعوة والقتال في سبيل الله علماء مجاهدون حفلت بأخبارهم كتب السيرة علمٌ وتعليم ودعوة وجهاد، ولا زالت المسيرة بفضل الله مستمرة يتشرف باللحاق بها علماء ربانيون صادقون -نحسبهم كذلك-، فكان الشيخ عبد الله عزام وأنور الشعبان وأبو عمر السيف ويوسف العييري وأبو يحي الليبي وعطية الله الليبي، وخلقٌ لا يحصيهم إلا الله، وكان ممن كان عندنا هنا في جزيرة العرب الشيخ أنور العولقي ومحمد عُمير وزايد الدغاري وعادل العباب وأحمد الفرهود -رحم الله الجميع-.

وقبل أيام ودَّع موكب العلماء المجاهدين الشيخ المجاهد الصابر على البلاء/ حارث بن غازي النظاري، الذي قضى في غارة أمريكية بطائرة من دون طيار، صَبر واحتسب وأقبَل ولم يُدبر حتى لقي ربه شهيدًا في سبيل الله -نحسبه كذلك والله حسيبه-، لا أُذيع سرًا إذا قلتُ إن الشيخ حارث نشأ في جماعة الإخوان المسلمين وكان حظيًّا عندهم حتى كان لعلمه يُلقَّب بـ"المكتبة الشاملة"، إلى أن تبيَّن له الحق فاختار طريق الجهاد في سبيل الله وصبر على بلائه وشدته وما لقي فيه.

اشتغل -رحمه الله- بدعوة الناس إلى الحق الذي استبان له وهو في صنعاء، ما صده قُربه من العدو عن بيان الحق؛ كان يكتب البحوث الشرعية ويرسلها إلى المجاهدين لتُنشر ومنها كتابه (كشف شبهات الديمقراطيين وكسر طاغوت اليمن) الذي هو دراسة شرعية للدستور اليمني وردٌّ على شبهات الداعين للدخول في الديمقراطية.

سُجن في سبيل الله عدة مرات وما ثناه ذلك عن طريق الجهاد، ثم مَنَّ الله عليه بالنفير في سبيل الله فالْتحق بالمجاهدين داعيًا ومعلمًا ومربيًا ومقاتلًا، ومع عظيم حبه لتعلم العلم وتعليمه فلم يكن يرى دوره مقصورًا على المكتبة وما حولها! بل كان الباحث في المكتبة، والخطيب في المسجد، والمدرِّس في الدورات الشرعية، والمتحدث في الإعلام، وكان مع كل ذلك المجاهد المقاتل المرابط في صفوف القتال، ورابَط في الصف الأول ويشارك في الغزوات وكان يتمنى أن يوفَّق لعملية استشهادية.

كان مشهودًا له بحرصه على تقويم مسيرة الجهاد وتصحيح ما فيها من أخطاء مع الحرص على جمع الكلمة على الحق، يَنصح ويوجِّه ويُربي ويُعلم يُنبِّه على الأخطاء والانحرافات، ولم يكن فوق النصيحة عنده أحد، كان يناصح الأمراء وعلى رأسهم أبو بصير وربما أغلظ له أحيانًا، يفعل ذلك لا لمجرد تتبع الخطأ ولا كمن يجتهد في البحث عن الخطأ ليبرر ترك الجهاد! وإنما حرصًا على أن تبقى مسيرة الجهاد على خط مستقيم كما يُرضي الله؛ حتى تكون كلمة الله هي العليا.

ابتُلي -رحمه الله- في آخر حياته بكلام الناس فيه ووقَع الناس في عرضه بين من يرميه بالغلو ومن يرميه بالإرجاء وما علمناه إلا بريئًا من التهمتين، عظيم الثبات في الحق لا يداهن في دينه أو يهادن، وما رأيتُ له موطنًا قدَّم فيه رضى أحد على رضى الله -كما أحسبه-.

إن مسيرة الجهاد في سبيل الله لا بُدّ لها من العلماء الربانيين، كما أن العلماء الصادقين بحاجة إلى أن يجاهدوا في سبيل الله؛ طلبًا لرضاه وبحثًا عن الشهادة في سبيله، ولا ينبغي أن يقول العالم: هل الجهاد بحاجة إليّ؟ لأن العالِم بحاجة إلى الجهاد وليس العكس.

إن دور العلماء في الجهاد لا ينبغي أن يقتصر على الفتاوى والتوجيهات من داخل المكتبات، ولا على مجرد التحريض، ولا على المراقبة من بُعْد، وإنما لا بُدّ أن يخوضوا غمار الحرب ويذوقوا مكارهِ الجهاد من خوف وجوع ومطاردة، فإذا فعلوا ذلك كانت الأمة جديرة بالنصر.

إن كل أمة تنظر إلى علمائها منظر قدوة فإن فعلوا خيرًا اقتدت بهم وإن فعلوا غير ذلك سبقتهم إليه، وإن تخاذُل كثير من المسلمين عن الجهاد؛ إنما هو بسبب ترقبهم لدور العلماء، ولما رأوا كثيرًا من العلماء في هذا العصر دورُ أحسنهم لا يتجاوز التوجيه من بُعْد قعد الكثير قائلين في أنفسهم: لو كان خيرًا لسبقونا إليه. وبسبب هذا ضاعت بلاد المسلمين وازدادت ضياعًا.

والأمة بحاجة إلى العلماء الذين يسبقونها إلى الخير وتُتّقى بهم المكاره، يؤثرون أمتهم بالصافي ويبقى لهم الكدر، يضحون بما يملكون بل يَعْرِضون حياتهم بكل ما حوَت للبيع في سوق الشهادة؛ لتعيش أمتهم بعد ذلك حياة كريمة في ظل شرع الله.

إن العالم الرباني يتخذ قدوته وإمامه محمد بن عبد الله ﷺ وقد كان يخرج في الغزو كما يخرج غيره بل قال: (لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدتُ خِلاف سَرِية تغزو في سبيل الله) وكان يدخل المعارك ويقتحم المخافة، وكان يُسابق إلى الفزع، وكان الشجاع من أصحابه من يُحاذيه! يحفر معهم الخندق وينقل معهم اللبنة عند البناء، يجوع إذا جاعوا ويقاسمهم القليل من الطعام، يعيش معهم في الخوف، يبشرهم بوعد الله فيأمنون ويطمئنون، وبهذا الأسلوب ربَّى للأمة أعظم جيل عرفه التاريخ، وإذا أراد العالم لرسالته القبول والانتشار فعليه أن يكون أول المضحين لنشرها، فإذا خطها بدمه حفظها التاريخ وتناقلتها الأجيال وكُتب لها القبول بين العباد.

أما دعوة الآمن المطمئن الذي لا يخاف ولا يضحي فإنها تحشد جمهورًا كثيرًا يتابع لكنه لا يبذل لدعوته إلا الفاضل من وقته وطاقته، ولن يفكر في إعلان البراءة من أعدائها فضلاً عن قتالهم في سبيل الله.

إن الدعوة التي تُربي أفرادها في جو السِّلم مع الطغاة تُخرِّج دعاة يخضعون للطواغيت، وكلما ضيَّق الطغاة عليهم استجابوا للقيود والتضييق حتى يصل بهم الحال إلى البراءة من المعالم الواضحة في دين الله؛ خوفًا من أعداء الله! فيعلنون براءتهم من الجهاد والمجاهدين وأن الجهاد ليس من دينهم، ويميعون طبيعة العلاقة بين المسلم والكافر؛ وما دفعهم لهذا إلا حب الدنيا وكراهية الموت.

ألا فليراجع كل عالم نفسه ولينظر في سيرة رسول الله ﷺ، وليكن العالم المجاهد في سبيل الله فإنها سنة الرسول ﷺ ولا خير فيما خالف سنته.

اللهم تغمَّد الشيخ حارث النظاري بواسع رحماتك، اللهم اقبله شهيدًا وبلغه أعلى منازل الشهداء واجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وألحقنا بهم غير خزايا ولا مفتونين يا رب العالمين.